المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 12 -- العدد 01 -- جويلية 2020 ص 165 - 183

العلاقات التونسية الإسبانية ما بين سنتي 1705م و1735م
بداية تأثير المصالح التجارية على الذهنية الدينية

Tunisian-Spanish Relations Between the Years 1705 and 1735
The Beginning of The Influence of Commercial Interests on Religious Mentality

د. الشافعي درويش Dr. Chafai Derouiche chafaiderouiche@yahoo.fr	تاريخ الحديث	جامعة زيان عاشو - الجلفة - الجزائر

DOI:

الإرسال: 2020/05/03 **القبول**: 2020/05/30 **النشر**: 2020/07/15

ملخص

إن العلاقات بين تونس وإسبانيا مع بداية القرن الثامن عشر، وخاصة الفترة الممتدة بين سنتي 1705م، و1735م تحكمت فيها ظرفية القرنين السابقين، وقد غلب عليها طابع العداء والتوتر. وعلى الرغم من ذلك فقد تخللت تلك الفترة بعض المظاهر السلمية للعلاقات بين الطرفين؛ تمثلت في تجارة العبور، ووجود تمثيل غير رسمي إسباني بتونس منذ سنة 1720م. وقد مثلت هذه الفترة بداية لتوجه تونس وإسبانيا نحو علاقات سلمية، ستكلّل مع الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وهذا يعود إلى انتصار المصالح المركنتية على حساب الصراعات الدينية للطرفين.

الكلمات المفتاحية: العلاقات؛ تونس؛إسبانيا؛ المركنتية؛ تجارة العبور؛ الصراع؛ حسين بن علي؛1705-1735.

Abstract

Relations between Tunisia and Spain with the beginning of the 18th century, especially the period between 1705 and 1735, dominated by hostility and tension, and although it has been marked by some of the manifestations of the peaceful relations between the two parties, represented in the transit trade, and diplomatic representation An informal Hispanic in Tunis in 1720.This period represented the beginning of Tunisia and Spain directed toward peaceful relations with the end of the 18th century, because of the victory of commercial interests over religious conflicts.

Keywords: Relations; Tunisia; Spain; Almarkinteh ; transit trade-; conflict; Hussein Ben Ali ; 1705 to 1735.

إشكالية المقال

تطرح عدة تساؤلات حول موضوع العلاقات التونسية الإسبانية خلال الفترة ما بين 1705و1735م، وهي كالتالي: **ما طبيعة علاقات تونس وإسبانية خلال الفترة المدروسة؟ وماهي العوامل التي تحكمت فيها ؟وماهي مظاهر تلك العلاقات؟.**

مقدمة

تحكمت في علاقات تونس وإسبانيا خلال القرن 18م، وتحديدا الفترة ما بين سنتي 1705م و1735م جملة من الظروف، التي أحاطت بوضع الطرفين في تلك الفترة. فقد كانت الدولة الحسينية مازالت في بدايتها، بالرغم من أن عهد حسين بن علي مؤسس الأسرة، تميز بالاستقرار السياسي إلى غاية سنة 1728م. ومن جهة أخرى كانت إسبانيا تعاني من وضع إقليمي متردي في أوربا؛ بسبب ما خلفته حروب الوراثة في أوربا من مشاكل، كما أن التراكمات التاريخية والسياسية للقرنين السابقين أثرت بدورها في علاقات الطرفين، وبذلك ورث الطرفان ذهنية القرن 16م.

وإن كانت علاقات الطرفين عدائية في مجملها، فقد وجدت جوانب لعلاقات سلمية، ساهمت فيها أطراف غير رسمية، كتجار الطرفين والجمعيات الدينية المسيحية الأوربية، والتي ستعالج باستمرار بعض القضايا بين الطرفين؛ كالقيام بمبادلات تجارية، أو افتداء الأسرى، أو رعاية مصالح الإسبان في الإيالة. ورغم أن هذه المظاهر تعتبر غير رسمية بدورها، إلا أنها في مضمونها كانت بموافقة السلطات الرسمية للطرفين، وشكلت مظهرا لعلاقات سلمية بين تونس وإسبانيا.

إشكالية المقال

تطرح عدة تساؤلات حول موضوع العلاقات التونسية الإسبانية خلال الفترة ما بين 1705و1735م، وهي كالتالي: **ما طبيعة علاقات تونس وإسبانية خلال الفترة المدروسة؟ وماهي العوامل التي تحكمت فيها ؟وماهي مظاهر تلك العلاقات؟.**

1- علاقات تونس مع إسبانيا خلال القرن 16م

1.1- الجذور التاريخية للعلاقات السياسية بين تونس وإسبانيا

تعود جذور العلاقات بين تونس وإسبانيا إلى بداية القرن 16م، ومن أهم مظاهرها المعاهدة التي فرض فيها الإمبراطور شارل الخامس Charles V الحماية الإسبانية على تونس، والتي عرفت بمعاهدة الاستسلام بينه وبين السلطان الحسن

الحفصي، وكانت أول معاهدة رسمية بين تونس وإسبانيا في العصر الحديث،والتي وقعت في 06 أوت سنة 1535م،وأقرت تبعية تونس لإسبانيا (محمد فريد بك،1988: 233).واعترف بذلك السلطان الحفصي مولاي الحسن للإمبراطور الإسباني. وقد تضمنت المعاهدة شروطا قاسية ضد التونسيين، وضد السلطان الحسن، الذي قبل بها (Alphonse Rousseau,1980: 408-414) .

ويمكن القول أن العلاقات بين تونس وإسبانيا خلال القرن 16م تميّزت بالتبعية المباشرة،خاصة بعد أن فرض شارلكان معاهدة الحماية على السلاطين الحفصيين(الشافعي درويش، 2011: 90-120). ورغم ذلك فقد تواصلت الحملات الإسبانية على بعض المدن التونسية، التي كانت خارجة عن سلطة الحفصيين؛ مثل: الحملة على مدينة المهدية في سنة 1551م، والحملة الأخرى على جزيرة جربة في سنة 1560م (يوسف بن أمحمد الباروني،1998: 56،43).

أما ما بعد سنة 1560م فقد تحولت تونس إلى ساحة للصراع المتواصل، بين الإسبان والعثمانيين للسيطرة عليها، مع استمرار تحالف الحفصيين مع الإسبان من أجل المحافظة على سلطتهم. و شهدت عدة حملات من الطرفين على تونس. كحملة علج علي حاكم الجزائر في سنة 1569م على تونس (أحمد توفيق المدني،1984: 397).وانتهت باتباع تونس للدولة العثمانية، وأخذ البيعة للسلطان العثماني سليم الثاني(محمد فريد بك،1988: 255-257).

ردّ الملك فيليب الثاني Philippe II بحملة كبيرة، أوكل قيادتها إلى أخيه دون جوان دو تريش Don Juan d'AuTriche ، بعد أن لجأ السلطان أحمد الحفصي إلى الإسبان(الشافعي درويش، 2011: 125). وصلت الحملة الإسبانية إلى حلق الوادي، ثم توجهت إلى مدينة تونس بقيادة سنتا كروز Santa Cruz، حيث استولى عليها دون مقاومة في 11 أكتوبر سنة 1573م، وبعد ذلك توجهوا إلى مدينة القيروان،التي تحصن بها العثمانيون بقيادة حيدر باشا(Ernest Mercier,1891: 115) .

ونصّب دون جوان محمد الحفصي ملكا على تونس، وشاركه حاكم إسباني يدعى غابريال سيربيلوني Gabriel Serbelloni. كما قام بتحصين قلعة حلق الوادي، وأنشأ

مدينة سماها شكلي على النسق الأوربي، تقع بين حلق الوادي وتونس؛ وذلك بهدف تشديد المراقبة على تونس(عبد الجليل التميمي،1986: 104،103)

وبعد ثمانية أشهر من استيلاء دون جوان على تونس، أرسل السلطان سليم الثاني؛ سلسلة من المراسلات لقادته في مختلف الولايات العثمانية في شمال أفريقيا،من أجل الاستعداد لتحرير تونس(سامح الترـ 1989: 246).كما أعلم السلطان حيدر باشا حاكم القيروان بالحملة(عبد الجليل التميمي،1986: 105).وخرج الأسطول العثماني من إسطنبول يوم 15 ماي 1574م، تحت قيادة علج علي وسنان باشا، ووصل إلى تونس يوم 13 جويلية، حيث كانت تنتظره قوات حيدر باشا قائد القيروان، ومصطفى باشا حاكم طرابلس، والتحق بهم بعد بضعة أيام أحمد عراب قادما من الجزائر عن طريق البحر على رأس قوة معتبرة (صالح عباد، 2005: 96).

حاول الإسبان مواجهة القوات العثمانية لكنهم تمكنوا من دحرهم، فاضطروا ومعهم السلطان الحفصي إلى ترك المدينة، وتوجهوا إلى الباستيون للتحصن به، وتمكن العثمانيون من دخول تونس، والاستيلاء على حلق الوادي، وفي يوم الاثنين 13 سبتمبر 1574م نجح المسلمون في تحرير تونس، وقضوا على الإسبان، وألقي القبض على الحاكم الإسباني، والسلطان محمد الحفصي، وأرسل الاثنان إلى إسطنبول (ابن أبي الضياف،1977: 24-25).وبذلك أسقط العثمانيون الدولة الحفصية، وأنهيت الهيمنة الإسبانية على تونس، وأصبحت تونس إيالة عثمانية، وعين سنان باشا حيدر باشا حاكما لها(ابن أبي دينار،1870: 189).لقد كان فتح تونس من طرف العثمانيين؛ ضربة مؤلمة للمشروع الإسباني في شمال أفريقيا،كما كان بداية لتراجع القوة الإسبانية، وتجربتها في البحر المتوسط. ورغم زوال الاحتلال الإسباني لتونس، وتوقف الحملات البحرية الإسبانية، إلا أن عمليات القرصنة المتبادلة بين تونس وإسبانيا ستتكثّف خلال القرن 17م.

2.1- القرصنة المتبادلة بين تونس وإسبانيا خلال القرن 17م

كانت إسبانيا إلى العقد الأول من القرن 17م، ما تزال العدو الرئيسي لإيالات شمال أفريقية، وكان المهاجرون الأندلسيون الهاربون من التعصب الإسباني؛ يغذون تلك العداوة وكثيرا منهم أصبحوا أغنياء وأصحاب نفوذ، بينما اشترك آخرون منهم في

حركة الجهاد البحري، وحتى بعد أن أصبحت إسبانيا أكثر عقلانية في نظرتها للإسلام ودول شمال أفريقية، بقيت عائلات أولئك المهاجرين الأندلسيين؛ يتذكرون وحشية البحارة والجنود الإسبان، وبقوا يقنعون جيرانهم بدون صعوبة؛ بأن إسبانيا ماتزال هي العدو. وقد واجهت إسبانيا مع بداية القرن 17م صعوبات كثيرة، فبتولي فليب الثالث Philippe III العرش كانت إسبانيا في محنة حقيقية، وقد أدى ذلك إلى هبوط التجارة الخارجية الإسبانية، وذلك لعدة عوامل من أهمها: أنشطة بحارة شمال أفريقية(جون وولف،1986: 243-245).فقد أثرت القرصنة المغاربية؛ ومنها التونسية (خصوصا) على التجارة الإسبانية، خاصة مع وجود قراصنة أندلسيين.

في سنة 1604م تحالف الأسطول الإسباني الصقلي في المتوسط مع الأسطول الفرنسي، وهاجموا حلق الوادي وأغرقوا وأحرقوا 16 سفينة حربية؛ كانت تحمل أكثر من 400 قطعة من المدفعية(جون وولف،1986: 248).وفي سنة 1609م أدى الهجوم المشترك الفرنسي –الإسباني على حلق الوادي إلى حرق ثلاثين مركبا(إبراهيم السعداوي،2006: 64).

أما بالنسبة لتونس فقد بدأت بتدعيم مسلمي الأندلس من خلال استقبالها في سنة 1609م أكثر من 80 ألف أندلسي ممن شردتهم إسبانيا بعد الطرد النهائي(محمد العربي الزبيري،1975: 49).وكان ذلك في عهد عثمان داي (1591م -1610م) من أشهر دايات تونس، الذي منح مهاجري الأندلس الأموال وأقطعهم الأراضي، واحتضنهم بعد تهجير الإسبان لهم، فقامت عدة مدن تونسية جديدة(شوقي عطا الله الجمل،1977: 109).

وحسب بعض الوثائق الإسبانية أن: **عثمان داي وزع على الأندلسيين الأراضي والسلاح، وأعفاهم من الضرائب، ومنحهم شبه استقلال ذاتي بالمناطق، التي استقروا بها، فبنوا وجددوا عدة قرى ومدن: بنزرت،سليمان،طبربة، ماطر، مجاز الباب، السلوقية، قريش الواد، وتستور.وقد أتى الأندلسيون من مناطق متفرقة، من كاتالونيا، وطراقونا، وأراقون، وقشتالة. وقد جلبوا معهم أغلب الصناعات**(ميكال دي إيبلزا،1988: 140).وهذا ما يؤكد الدور الذي لعبه الأندلسيون في العلاقات السياسية والتجارية بين تونس وإسبانيا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

فقد لعب المورسكيون المطرودين من إسبانيا دورا كبيرا في الجهاد البحري بتونس، منذ أن قام أسطا مراد بجلب عدد منهم من الجزائر لتعمير ميناء غار الملح، والعمل فيه. نظرا لخبرتهم الكبيرة في مجال البحر، إضافة إلى دافع الانتقام من الإسبان الذين طردوهم من بلادهم(عمار بن خروف،2006: 29).وبذلك فقد تضررت إسبانيا بعد طرد مسلمي الأندلس، ومن جهة أخرى استفادت تونس.

لقد كان للمورسكيين دور كبير في انتعاش القرصنة بعد سنة 1609م؛ نظرا لدوافع الثأر ومعرفتهم بسواحل إسبانيا وثراء بعضهم، خاصة أن السلطة التونسية تجاوبت معهم، وأعانتهم على ذلك التوجه، وقد أخذت القرصنة ديناميكية ظرفية على اقتصاد موانئ الإيالة، ونسق حياتها اليومية؛ خاصة ميناء تونس، وحلق الوادي، وغار الملح، وبنزرت، وسوسة، وصفاقس، وجزيرة جربة، ويظهر أن حكام البلاد والأعيان والمرتدين (يقصد الأعلاج)، مثل مراد رايس هم الذين راقبوا غالبية نشاط القرصنة؛ لأن الاستثمار الاقتصادي بقي تابعا للنفوذ السياسي.فمثلا قبض علي ثابت 2280 سلطاني في أوت من سنة 1628م من المسمى كياكوب فالنسين Ciacob Valensin مقابل تحرير أسيرين تابعين لكنيسة مدريد الإسبانية(إبراهيم السعداوي،2006: 61-64).

وتشير مصادر أخرى أن الموريسكيين الأندلسيين؛ الذين استقروا في تونس مارسوا نشاط الجهاد البحري ضد السفن الإسبانية طيلة القرن 17م، ومن بين هؤلاء يمكن أن نذكر: أسطا علي قبطان، علي رايس أندلسي، منصور رايس(عبد الحكيم القلعي سلامة،1997: 98). كما أن إبراهيم أحمد بن غانم المعروف بابن غانم الذي قدم إلى تونس عندما تم الطرد النهائي للموريسكيين من إسبانيا في سنة 1609م، وقد ولاه يوسف داي ست سفن للجهاد وأمَّره على مائتي رجل، وقد قام بمعارك ضد الإسبان، إلا أنه وقع في الأسر، عندما انطلق من حلق الوادي متجها إلى السواحل الإسبانية في أوت من سنة 1610م، وبقي في السجن سبع سنوات، ورجع في سنة 1617م إلى البلاد التونسية ليقود حامية حلق الوادي إلى غاية سنة 1631م. حيث ألف كتابا بالإسبانية ضمَّنه معلومات هامة حول صناعة المدافع وطرق استعمالها في أوربا وإسبانيا، لأنه اشتغل في البحرية الإسبانية الرابطة بين إسبانيا والعالم الجديد، ترجمه أحد الأندلسيين وهو أحمد الحجري الأندلسي في عهد مراد باي في سنة 1639م،

واستفادت منه البحرية التونسية في إدخال صناعة المدافع إلى البلاد التونسية(عبد الحكيم القفصي،1997: 132،135).

لقد كانت إسبانيا منذ العشرينات من القرن السابع عشر تعاني صعوبات كثيرة، أفقرت الخزينة الإسبانية وأرصدة الممالك الإسبانية، بسبب النزاع المزمن مع إيالات شمال أفريقية، كما أن التجارة الإسبانية قد أصيبت بالتدهور الكبير،خصوصا حركة السفن بسبب تهديد بحارة شمال أفريقية. وبحلول منتصف القرن السابع عشر، كانت القوة البحرية المتوفرة للملوك الإسبان في إسبانيا، وفي ممتلكاتهم الإيطالية حتى بعد أن عاونها أسطول فرسان مالطة، كانت غير قوية بما فيه الكفاية؛ لمنع بحارة شما أفريقية من التسلل إلى سواحلهم، والاستيلاء على سفنهم التجارية(جون وولف،1986: 280).

واستمرت العلاقات عدائية بين تونس وإسبانيا، طغت عليها القرصنة وافتداء الأسرى، ومثال ذلك افتداء أسيرين إسبانيين في جانفي من سنة 1695م في عهد الداي محمد طاطار؛ وهما ماطيو مولينا Matteo Mollina من مالقة، وديبقو قياندولفو Diego Giandolfo من مسينا، مقابل فدية قدرها 2760 ريال و26 ناصري، بالنسبة للأول و3520 ريال و13 ناصري بالنسبة للثاني(إبراهيم السعداوي،2006: 105).ورغم حالة العداء بين المستمرة بين الطرفين خلال القرنين 16م و17م. إلا أن هناك مظهرا آخر للعلاقات السلمية؛ تمثل في المبادلات التجارية غير المباشرة، والمعروفة بتجارة العبور.

3.1- العلاقات التجارية بين تونس وإسبانيا خلال القرن 17م (تجارة العبور):

كانت تونس تستعمل القطع الإسبانية، وخاصة الريال الذي كانت تتم بواسطته المعاملات الاقتصادية، بصورة عادية منذ 1620 – 1630؛ وإن كانت القرصنة هي التي تمول الإيالة بالسكة الإسبانية، إلا أنها لم تكن قادرة على تزويدها بانتظام، وأصبحت التجارة شيئا فشيئا المورد الرئيسي للريالات الإسبانية، ويتم ذلك خاصة عن طريق التجار الأوربيين. وحسب بعض المصادر فإن النقود الإسبانية التي كانت تدخل إلى تونس في سنة 1670م عن طريق طبرقة قدرت ب 1000000 ريال(الصادق بوبكر، 1987: 08).

وتعتبر تجارة العبور هي الأخرى طرفا في الدورة التجارية المتوسطية، وقد لعبت البلاد التونسية؛ نظرا لموقعها الاستراتيجي في حوض البحر المتوسط، دورا رئيسيا كمركز توزيع للعديد من البضاعات البعيدة المصادر، والتي لا تستهلكها بكثرة. منها خاصة في بداية القرن السابع عشر كل ما يغنمه القراصنة من السفن الإسبانية كالنيلة وسكر البرازيل والرنكة المدخنة، والصوف الإسباني، كما ازداد عبور المواد الإسبانية إلى تونس خلال سنوات 1635-1636 إثر الحرب الإسبانية الفرنسية(الصادق بوبكر، 1987: 11).

وقد لعبت الجالية الأندلسية التي توافدت على تونس منذ القرن 16م، وخاصة منذ الطرد النهائي؛دورا كبيرا في التجارة الخارجية بين تونس وإسبانيا خلال النصف الأول من القرن 17م، باستغلالها لمعرفتها للغات الإسبانية والبرتغالية، واطلاعها على عادات البلدان الأوربية المتوسطية؛ خاصة إسبانيا والمناطق التابعة لها. كما تمكن بعض التجار التونسيين في بداية القرن 17م من تحقيق نجاح في حقل التجارة الخارجية الأوربية، ومن بين هؤلاء نذكر محمد السيالة ومحمد كراث، وإبراهيم العصفوري الذين توجهوا إلى مالطة وصقلية، حيث لم يكن هناك رأس مال تجاري ليضيق عليهم الخناق(الصادق بوبكر، 1987: 18-19).

إن أغلب ما تصدره الإيالة التونسية سواء من الناحية الكمية للقيمة الجملية في الميزان التجاري،كان يتركب من مواد غير محولة وخاصة الحبوب، ففي منتصف القرن السابع عشر عرفت السواحل المتوسطية الأوربية أزمات فلاحية عديدة، جعلتها تلجأ إلى جلب القمح خاصة من تونس. ومن ذلك أن جزيرة مايوركة الإسبانية اشترت ما بين سنتي 1652م و1653م، 80000 كاتير قمحا من تونس، و 70000 كاتير من رأس النيقرو في ما بين سنتي 1651م و1657م(الصادق بوبكر، 1987: 12).

وعمل أعيان اليهود مثل مردخاي درمون وإسحاق لمبروز في تجارة البايلك ووجهاء المخزن، وحاولوا توظيف علاقاتهم بالماركنتية الأوربية، وتمكن بعضهم من الثراء بسرعة مثل المدعو يعقوب لمبروز، الذي ارتكزت تجارته منذ سنة 1680م على الصوف الإسباني ومواد الصباغة التي يوردها إلى الإيالة التونسية(إبراهيم السعداوي،2006: 106). وهذه مثلت مظهرا سلميا للعلاقات بين الطرفين ما قبل القرن 18م.

2- علاقات تونس السياسية والتجارية مع إسبانيا من 1705م إلى 1735م

1.2- علاقات التوتر والعداء بين تونس وإسبانيا مع بداية القرن 18م

كانت سياسة الوزير الأول الإسباني الكونت دي أراندا El-conde de Aranda ؛ تعتمد على ضرورة مواجهة البلدان المغاربية، وبحرياتها الإسلامية، التي كان لها نوع من التفوق البحري في هذه الفترة، عن طريق القوة(المختار باي،2009: 669). لذلك اتسمت العلاقات بين إيالة تونس وإسبانيا خلال القرن الثامن عشر بالتوتر،والتنافس الشديد في الحوض الغربي للمتوسط، ودام التنافس حتى أواخر القرن،ذلك أن العلاقات بين الدولة العثمانية وحلفائها في بلاد المغارب؛ اتسمت بدورها بالعداء من أجل السيطرة على السيادة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وهو ما أثر على تونس(المختار باي،2009: 669).

إن العلاقات السياسية بين إيالة تونس وإسبانيا كانت حقا رديئة،فلقد كانت اللصوصية والقرصنة قائمة، بما أنهما عنصر الصراع الدائم بين المسلمين والكاثوليك، يمثلان واقعة حقيقية ذات مغزى يظهر بالخصوص مع قضية المائتين وخمسين (250) حاجا الذين غرقوا قرب سواحل جنوبي جزيرة صقلية، في شهر أكتوبر من سنة 1728م، كانت هذه من بين قضايا أخرى؛ سببا في فشل مهمة دوكان.التي اضطر فيها الباي حسين بن علي إلى التدخل لدى أهم البلاطات الأوربية لحلها. يضاف إلى ذلك قضية العشرين (20) تاجرا، الذين أسرتهم سفن إسبانية في مستوى جزيرة بنتالاريا Pantelleria التابعة لجزيرة صقلية. وهو ما دعا الباي التونسي حسين بن علي إلى استنفار الملوك الأوربيين الأصدقاء مجددا؛ وخاصة الملك الفرنسي لويس الخامس عشر Louis XV(المختار باي،2009: 669).

2.2- معاهدة سنة 1720م بين تونس وإسبانيا

رغم التوتر في العلاقات بين إيالة تونس وإسبانيا، فقد تم توقيع اتفاقية بين الباي حسين بن علي مؤسس في جوان من سنة 1720م، والراهب الإسباني فرانسيسكو خمينيس Francisco Xèminès المشرف على منظمة رهبنة الثالوث المقدس(الهادي الوسلاتي،1981: 167) la Sainte Trinité لافتداء الأسرى المسيحيين، التي مقرها إقليم قشتالة بإسبانيا، ورئيس مارستان أسرى تونس الكاثوليك(ألفونصو روسو،1992: 171). وقد تضمنت المعاهدة إثني عشر بندا؛ ترخص لهذه المنظمة متابعة أعمالها في

تونس، لتسوية بعض الأمور المتعلقة بحقوق وامتيازات النصارى من أسرى بمدينة تونس. وقد أبرمت المعاهدة بمباركة الحكومة الإسبانية(نور الدين الحلاوي،1979: 87).

والاتفاقية جددت الرخصة الخاصة بتأسيس المؤسسة، وضبطت حقوق الرئيس وامتيازاته،وكذلك وضع النصارى المستقرين بتونس، من أسرى والأحرار، ولكنها لم تنظر لا في وضعية السفن، ولا في التجارة، وهو أمر خارج الصلاحيات الطبيعية لإكليروسي همه التخفيف مما حل بالأرقاء(المختار باي،2009: 669).

وتشير بعض الكتابات الغربية إلى أن هذا الاتفاق كان بمباركة الحكومة الإسبانية، والتي يمكن اعتبارها أحد الطرفين المتعاقدين، بل وربما بناء على دعوة منها فاوض الأب خمينس، ووقع الاتفاقية التي يمكن أن تعتبر إلى حد ما وثيقة سياسية؛ تهدف إلى تسوية علاقات دولية، ذلك أن بعض بنودها هي ذات صبغة سياسية، ومنها قضية الأسرى بطبيعة الحال. وهذه الاتفاقية هي أول اتفاقية تبرم بين إيالة تونس، ودولة إسبانيا وستكون منطلقا للمعاهدة الرسمية مع نهاية القرن 18م(ألفونصو روسو،1992: 171).

إن الاحتلال الإسباني الطويل لبعض نقاط الساحلين الجزائري، والمغربي؛ زيادة على ذكرى احتلالهم السابق لتونس، ظل دائما عقبة أمام إقامة علاقات طيبة بينهم، وبين الإيالة التونسية. وقد حمل ملحق الاتفاقية، التي وقعها الأب خمينيس عبارة باللغة الإسبانية: ((...**بفضل الامتيازات التي منحها صاحب السعادة باي تونس لرهبانية الثالوث الأقدس لافتداء الأسرى، التابعة لإقليم قشتالة بهدف تجديد المستشفى، وما يترتب على ذلك. ..**)) (ألفونصو روسو،1992: 171).

3.2- دور المستشفى الترينيتاري في علاقات تونس مع إسبانيا

وقد أشار الرحالة أندريه بايسونال André Peyssonal خلال ترحاله في سنة 1724م في إيالة تونس إلى وجود المستشفى الملكي الإسباني بتونس؛ بقوله: ((**ففي الثالث والعشرين من سبتمبر خرجت من تونس، رفقة الأب القس فرنسوا خيمينار الإسباني، مدير المستشفى الملكي لعبيد تونس، والذي تكفل بمصاريفه ملك إسبانيا...**) (أندريه بايسونال،2003: 99). كما تكلم خيمينيس عن مساعدة وحماية محمود خزندار، والشريف القسطلي له من أجل تحقيق غرضه؛ لأن أهل البلاد عارضوا

هذا المشروع،لكن خزندار عرف بفضل ذكائه ونفوذه، كيف يقنع الباي بفائدة وصلاحية المستشفى (ميكال دي إيبلزا،1988: 140).

لقد سمح الباي حسين بن علي للأب خيمينيس أن يبني مستشفى آخر في سنة 1722م؛ على أنقاض حمام وخمارة. وهدم المستشفى الصغير الذي أسسه سان جان دي ماتا Saint du Matan بتونس في سنة 1204م لأن تونس كانت من أهم أسواق العبيد الأوربيين؛ بفضل موقعها الاستراتيجي الهام، وقربها من فرنسا وإيطاليا من أين يأتي غالبا أكثر المفتدين(الهادي الوسلاتي،1981: 168).

بقي الأب فرانسيسكو خمينيس(ميكال دي إيبلزا،1988: 137-140) يدير المستشفى من سنة 1722م إلى سنة 1734م، واحتفظ المستشفى بدوره من بعده حتى وقع غلقه بتاريخ 9 أوت من سنة 1815م. فخلال 93 سنة لعب المستشفى دورا أساسيا تمثل في إعداد عمليات افتداء الأسرى، وتنظيمها وفي مداواة كل المرضى، بصرف النظر عن معتقداتهم وجنسياتهم . بالإضافة إلى هذا الدور الاجتماعي، فقد كان للمستشفى دور سياسي هام حققه بفضل تمثيله لإسبانيا على المستوى الدبلوماسي؛ لأن إسبانيا لم تكن لها قنصلية في تونس كفرنسا، أو إنجلترا على سبيل المثال (الهادي الوسلاتي،1981: 168).

وتكلم القس الإسباني فرانسيسكو في مذكراته، وخاصة في كتابه (البعثة الدينية إلى تونس)، عن دور الأندلسيين المقيمين في تونس؛ حيث تكلم عن الخزندار الذي كان يشغل منصب وزير المالية، والذي يملك حنكة سياسية كبيرة جعلت الباي حسين بن علي يستشيره في كل الأمور، ومن بينها دوره الهام في إنجاز المستشفى الإسباني بتونس، لأنه كانت له وساطة مجدية بين المسيحيين الإسبان من جهة، والباي وأهالي البلاد من جهة أخرى، لتذليل الصعوبات والمشاكل، كما ساعد محمود خزندار خيماناث على القيام برحلات عديدة داخل إيالة تونس؛ وذلك بتقديم المعونة اللازمة له؛ معنوية كانت أم مادية، وقد توفي محمود خزندار في سنة 1726م (ميكال دي إيبلزا،1988: 137).

وبالإضافة إلى الدور الاجتماعي الذي لعبه المستشفى، فقد كان له دور سياسي هام حققه؛ بفضل تمثيله لإسبانيا على المستوى الديبلوماسي؛ لأن إسبانيا لم تكن لها قنصلية في تونس؛ كفرنسا، أو إنجلترا على سبيل المثال (الهادي الوسلاتي،1981: 170).

وهذا بطبيعة الحال يعود إلى أن العلاقات السياسية بين تونس وإسبانيا، ظلت عدائية ومتوترة.

كان لفرانسيسكو خمينيس علاقات طيبة مع عدة أفراد من عائلة الخزندار؛ مثل عمه وهو شيخ أصيل مدينة سرقوسطة، وابن أخيه ويدعى محمد السريري، وهو يبرز الجانب الصناعي والتجاري لعائلة الخزندار مثل أغلب الأندلسيين. كما يضيف خمينيس أن هناك أندلسي آخر كان له دور كبير في تونس، وهو سليمان الشريف القسطلي أصله من قشتالة من عائلة الكونتريراس، كان يقوم بأعمال القرصنة، وتجارة العبيد التي كانت تدر عليه أرباحا طائلة. وقد قام فرانسيسكو خمينيس بجولة عبر بنزرت، والعالية، وغار الملح، وتكلم عن الأندلسيين الذين بنوا قراهم على الطريقة الإسبانية، وأقاموا مدارس وكتب بالإسبانية، لكن الباي حسين بن علي قام بمنعها(ميكال دي إيبلزا،1988: 139).

4.2- العلاقات التجارية بين تونس وإسبانيا (تجارة العبور)

إن تجارة الإيالة ترتكز على صناعية الشاشية فقد كانت مواد الشاشية تجلب خاصة من أوربا: وفي مقدمتها الصوف الذي يختلف عن الصوف المحلي في جودته، ويجلب من فرنسا وإسبانيا (أحمد الباجي بن مامي،2007: 299) .

وقد أشار بايسونال عند زيارة تونس في سنة 1724م بقوله: ((**ترتكز تجارة المملكة على مادتين أساسيتين. .. ولتشغيل ورشات الشاشية، يستوردون من أوربا قرابة ثماني مائة بالة من صوف سيقوفيا Ségovie وهو من نوعية أولى، وثانوية، وثالثة، يقومون بتسويقها، وقرابة عشر صناديق من دودة القز، وأربع مائة قنطار من الزجنفر من جنوب فرنسا وإسبانيا. وكذلك ستة مائة قنطار من حجر الشب، ومائتي قنطار من خشب القم، ومثلها ذهبا مكسورا وعروق مصبوغة، وستة مائة قنطار كمخة حمراء، ويستعمل كل هذا لصناعة الشاشية...**)) (أندريه بايسونال،2003: 61-62).

ونظرا لأهمية مادة الصوف الإسبانية-المستعملة وجوبا وحدها في خدمة الشاشية - فقد قامت السلطات التونسية بتخفيف المعاليم القمرقية المفروضة على هذه البضاعة، بغض النظر عن موطنها،أو عن ملة التجار المستوردين لهذه البضاعة،

فمثلا إذا أدخلها اليهود من إسبانيا إلى السوق التونسية؛خففت نسبة المعاليم من 11% إلى 09% من قيمة البضاعة(محمد الهادي الشريف،1986: 76).ويورد إلى إيالة تونس عبر مدينتي مرسيليا وليفورن صوف إسبانيا المستخدم في صناعة الشاشية، والزنجفر وهو معدن يدهن به الحديد ليسلم من الصدأ، ومختلف أصناف البهار. وفي المقابل كانت إسبانيا تشتري التن التونسي(علي الشنوفي، 1994: 18-19).

ومن جهة أخرى يتعامل سكان الإيالة في بداية القرن الثامن عشر بالريال الفضي المضروب في إسبانيا، والدينار الذهبي. كما نجد نقودا أجنبية أخرى متداولة في تلك الفترة، مثل الريال الإشبيلي، والسلطان البندقي، والشريفي العثماني، والمحبوب المصري، وقطع نقدية في البرتغال، وفرنسا، وجنوة، ومالطة. ويعود رواج العملة الإسبانية في تونس في النصف الأول من القرن الثامن عشر؛ بقيمة الريال الإشبيلي في أسواق الصرف، ورغبة الحكام غير المعلنة لتأكيد استقلالية تونس عن الدولة العثمانية، وتمكينها من حرية التعامل مع الدول الأوربية، دون الارتباط بالنظام النقدي العثماني(محمد قروة، 1990: 216)

5.2- موقف تونس من احتلال الإسبان لمدينة وهران في سنة 1732م

بقي الباي حسين بن علي يقظا، ومتتبعا لخصوصيات قضية وهران؛ هذه المدينة التي احتلها من جديد الكونت الإسباني دي مورتمار le Comte de Mortemart؛ في 30 جوان من سنة 1732م، وهو ما جعل تونس تخشى إطلاق سبيل علي باشا، ويضع المساعدة التي يتعين القيام بها لفائدة داي الجزائر، هذا الداي الذي ألف الحرب والهيمنة، لكنه يبقى رئيس بلد مسلم(المختار باي،2009: 669-670).

كما أورد الرحالة الألماني هابنسترايت عند زيارته إلى تونس في سنة 1732م، موقف التونسيين المتعاطف مع الجزائريين، والمعادي للإسبان بسبب احتلالهم مدينة وهران بقوله: **((...لقد علمنا ونحن في رأس نيغرو أن الإسبان حققوا نجاحا كاملا في حملتهم على وهران، وأنه من غير الممكن وصف غيظ وغضب الأهالي، ومدى شدة حقدهم على المسيحيين؛ عندما بلغهم خبر استيلاء الإسبان على وهران. ..))**. ويضيف قائلا: **((. ..لم يكن التونسيون يختلفون في شعورهم عن الجزائريين، مع أن مصالحهم مختلفة. فقد وقفوا في هذه الكوارث، التي حلت بالمسلمين في عمومهم نفس موقف**

الجزائريين، فحاولوا الرد عليها بالانتقام من المسيحيين؛ كلما أمكن لهم ذلك. .. حيث ظنوا أن إطلاق المدافع من الحصن، الذي سبقت الإشارة إليه؛ كان تعبيرا عن احتفالنا باستيلاء الإسبان على وهران)) (ناصر الدين سعيدوني، 2008: 104).

كما أشار الرحالة الألماني لموقف الباي حسين بن علي من الحملة الإسبانية على وهران في سنة 1732م بقوله: ((**وقد أبلغنا بعد بضعة أيام من الانتظار، أنه لا يمانع في قيامنا بهذه الجولة، لكنه أبدى تحفظا على ذلك بدعوى أن السفر؛ يعرضنا إلى خطر محقق نظرا للحقد، الذي يكنه العرب للنصارى، والذي تأجج في هذا الوقت بالذات بسبب غزو الإسبان لإفريقيا)** (ناصر الدين سعيدوني، 2008: 109). فقد كانت كل من تونس والجزائر تشتركان في العداء لإسبانيا، والشيء ذاته بالنسبة لإسبانيا.

وقد كتبت جريدة صدرت عن فرانسيسكو خمينيس مدير المستشفى الإسباني في تونس(1720م -1735م)، عن موقف التونسيين من الحملة الإسبانية على وهران والمرسى الكبير، في 5 جوان من سنة 1732م أن الأهالي التونسيين خائفون من الأسطول الإسباني، خشية أن يكون موجها للجزائر، فساور الخوف السلطات الجزائرية، وكذلك الموجودة في تونس، فأرسل الباي إلى قصور المملكة البارود والرصاص، من أجل وضعهم في حالة دفاع في حالة لو حاول الإسبان مهاجمة تونس(Mikel de Epalza ,1989: 5-10).

وتصف كتابات غربية ى موقف السلطات التونسية من الحملة بقولها: أن الباي اجتمع مع الديوان بخصوص الأسطول الإسباني المتوجه للجزائر. ومن جهة أخرى طلب داي الجزائر النجدة من تونس، فتظاهر الباي من قبيل السياسة بأنه يريد الذهاب لمساندة الجزائر، لكنه كان يعتقد أنهم أعداء،لكنه تمنى أن لا يحتل المسيحيون الإسبان الجزائر، بل تمنى أن يضغطوا عليهم فقط، ذلك أن الباي التونسي كان يدفع للجزائريين مبالغ كبيرة من أجل ضمان أمنه(Mikel de Epalza ,1989: 6-7).

ورغم سياسة السلطات في تونس إلا أن الأهالي التونسيين، كانوا يعلمون حقيقة الكوارث التي يتعرض لها المسلمون في وهران، وخاصة الأطفال الصغار، بعد أن سيطر الإسبان على المدينة، وطردوا أهلها منها وأصبحوا سادة البلاد (Mikel de Epalza ,1989:

(6-7. لقد كان موقف تونس رافضا لاحتلال الإسبان وهران رغم اختلاف مصالح الإيالتين، أما الأهالي فقد كانوا يقاسمون إخوانهم الجزائريين المسلمين الشعور ذاته.

6.2- استمرار القرصنة بين تونس وإسبانيا ما بعد سنة 1732م

لاحظ الرحالة أندريه بايسونال في سنة 1732م، أن القوة البحرية التونسية قليلة الأهمية؛ لا تتجاوز بعض السفن الحربية بمرسى بورتوفارينا Porto-Farina غار الملح، وهي من نوع الغليوطات، وهي تشكل خطرا على السفن التجارية وعلى سفن الشحن الصغيرة، وهو ما يمكنها من الحصول على غنائم من الإسبان والبنادقة، والإيطاليين وبعض السفن الأوربية (أندريه بايسونال،2003: 119) وفي 12 ديسمبر من سنة 1733م تم استرقاق 120 تاجرا تونسيا من طرف دولة عدوة تقليديا للإسلام؛ ألا وهي إسبانيا. عندما كانوا متجهين إلى أزمير على متن سفينة فرنسية مربعة الأشرعة، تدعى « القديس يوحنا»، بقيادة القبطان جان فرانسوا إيكار من لاسيوطا Jean François Icard de la Ciotat (المختار باي،2009: 652).

وقد أرسل الباي في 4 جانفي من سنة 1734م إلى الملك سفارة مكونة من اثنين من البلوك باشية تابعين للديوان، وهما: أحمد أغا والحاج عبد الله، بمعية اثنين من الأضباشية وتسعة أشخاص، وكان على الدبلوماسيين تسليم رسالة إلى لويس الخامس عشر، مؤرخة بتاريخ 15 رجب من سنة 1146 هـ الموافق ل 21 ديسمبر من سنة 1733م؛ مبلغا إياه الظروف التي حفت بالأسر، وطالبا منه تدخلا حازما لدى ملك إسبانيا لإخلاء سبيل التجار وإرجاع أمتعتهم. واهتم الملك الفرنسي لويس الخامس عشر Louis XV بالموضوع، وفي 27 أوت من سنة 1734م حث الملك الفرنسي ملك إسبانيا على تقبل مطالب الباي، والاستجابة إليها بالعدل والإنصاف. وفي شهر نوفمبر من نفس السنة طمان الملك الفرنسي الباي التونسي حسين بن علي على حالة رعاياه الموجودين لدى البلاط الإسباني والتماس إرجاعهم إلى تونس(المختار باي،2009: 652).

ولما وصل الوفد إلى العاصمة باريس آت من مدينة طولون، سكن بنزل السويد؛ بنهج طرنون Tournon، وأخذ الضابط الفرنسي دي لامادون de la Madon على عاتقه أمر الوفد التونسي، قبل أن يركب البحر مرة أخرى من مرسيليا متجها إلى تونس في 12 من شهر أكتوبر من سنة 1734م، ووصل الوفد إلى تونس في 30 من الشهر نفسه؛

وتعرف هذه القضية باسم قضية جان – فرانسوا إيكار Jean – Francois Icard من لاسيوتا، وهو صاحب السفينة التي أقلت تجارا من تون(المختار باي،2009: 669).

كما طلب الباي حسين بن علي بتاريخ 21 ديسمبر من سنة 1733م من الحكومة الهولندية، التدخل لدى بلاط إسبانيا في خصوص إخلاء سبيل التجار التونسيين، الذين أسروا من طرف سفن إسبانية، وإرجاع أموالهم، وإعادتهم في الوقت نفسه إلى تونس، وقد وعدت الجمعيات العمومية الهولندية؛ في 28 ماي من سنة 1734م، بمواصلة مساعيها بالإلحاح الشديد لدى بلاط إسبانيا، لإرجاع الرعايا التونسيين بما في ذلك أمتعتهم. وفي 20 فيفري من سنة 1735م وصل إلى العاصمة تونس 90 تاجرا تونسيا و17 طرابلسيا، على متن طرطن« القديسة كلير بقيادة العرف كلود لطّة آغا قادمة من قرطاجنة الإسبانية(المختار باي،2009: 659-660).وهذا مايدل على توتر العلاقات بين تونس وإسبانيا، والتي مثلت القرصنة أحد مظاهرها.

خاتمة: مما سبق يمكن القول:

1- إن العلاقات بين تونس وإسبانيا مع بداية القرن الثامن عشر، وخاصة الفترة الممتدة بين سنتي 1705م، و1735م تحكمت فيها ظرفية القرنين السابقين، وقد غلب عليها طابع العداء والتوتر. وقد تمثلت تلك العلاقات في مظاهر الحملات البحرية، وظاهرة القرصنة المتبادلة.

2- على الرغم من العلاقات العدائية، فقد تخللت تلك الفترة بعض المظاهر السلمية للعلاقات بين الطرفين؛ تمثلت تجارة العبور، ووجود تمثيل غير رسمي إسباني بتونس، ونقصد به دور الجمعيات الدينية المسيحية في تونس، من خلال سماح حكام تونس لها بمزاولة نشاطها الخيري والطبي في البلاد.

3- تظهر جليا المظاهر العدائية في علاقات تونس وإسبانيا، في بعض القضايا مثل موقف التونسيين من الحملات الإسبانية على البلاد الإسلامية والمغاربية خصوصا، ومنها على سبيل المثال: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران في سنة 1732م.

4- تعتبر هذه الفترة بداية لتوجه تونس وإسبانيا نحو علاقات سلمية،ستكلّل مع الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وهذا يعود إلى انتصار المصالح الماركنتية على حساب الصراعات الدينية للطرفين. فقد شكلت هذه الفترة من العلاقات بداية التفكير الإسباني

في التوجه إلى علاقات سلمية مع تونس،ومع البلاد المغاربية ككل، من أجل حماية مصالحها التجارية في بلاد المغرب، وفي حوض البحر المتوسط.

المصادر والمراجع

– إبراهيم السعداوي: تطور فئة وجهاء المال بإيالة تونس، في المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 123،تونس 2006.

– ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان**، 3ج، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس 1977، ج2، ص ص 24-25.

– ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، المطبعة التونسية، تونس 1286هـ / 1870م.

– أحمد الباجي بن مامي: أسواق مدينة تونس، في مجلة التراث العربي، العدد 39، جمعية المؤرخين المغاربة ومؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، المغرب 2007.

– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1984.

– ألفونصو روسو: الحوليات التونسية من الفتح العربي إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، تعريب: محمد عبد الكريم، ط1، منشورات قاريونس، بنغازي 1992.

– أندريه بايسونال: الرحلة إلى تونس سنة 1724، ترجمة وتحقيق: محمد العربي السنوسي، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس 2003.

– بعثة الترينيتاريين Trinitaires الإسبان، والمعروف أن هذه الطائفة أسسها سان جان دي ماتا Saint Jean de Matha في سنة 1204م وبنى مستشفى لها في تونس، وسرعان ما وجدت التشجيع والمساندة من طرف البابوات والملوك المسيحيين، فانتشرت في كامل أوروبا واسيا، وذلك لأن هدفها الأساسي كان المداواة، وافتداء الأسرى. ولهذا بلغت قمة إشعاعها في القرن 16م. أما زوالها فكان في سنة 1815م. تمكن الترينيتاريون من افتداء اكثر من خمسمائة ألف أسير مسيحي. ولعل من بين الاسرى الذين وقع افتداؤهم من طرف المنظمة الروائي الشهير، مؤلف رواية (دون كيشوت) ميكال دي سرفانتاس في سنة 1580م بالجزائر. ينظر: الهادي الوسلاتي: المستشفى الترينيتاري الإسباني بتونس ووثيقة من أرشيفه عن حملة العثمانيين بالجزائر سنة 1756 على تونس، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 21-22، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس 1981.

– جون وولف: الجزائر و أوربا (1500-1830)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

– سامح الترك: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989.

– شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة 1977.

– الصادق بوبكر: إيالة تونس في القرن السابع عشر وعلاقتها التجارية مع موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورنة، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والأندلسية - الموريسكية، تونس 1987.

– صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي(1514– 1830)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005.

– عبد الجليل التميمي: الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس 1986.

– عبد الحكيم القفصي: ابن غانم التونسي بين إسبانيا والعالم الجديد وإدخال المدافع إلى تونس، في أعلام ومعالم مؤلف جماعي، وكالة التراث والتنمية الثقافية، المعهد الوطني للتراث، وزارة الثقافة، تونس 1997.

– عبد الحكيم القلعي سلامة: الموريسكيون الأندلسيون والجهاد البحري التونسي غار الملح بين 1609م و1805م، في الندوة الدولية في موضوع الجهاد البحري في التاريخ العربي الإسلامي، سلا 1997.

– علي الشنوفي: العلاقات التجارية بين تونس وأقطار البحر المتوسط في القرون: 17-18-19، في مجلة الإتحاف، العدد 53 -51، مجلة ثقافية جامعية، القسم العربي، تونس

– عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2006، ج2.

– للاطلاع على بنود المعاهدة ينظر إلى: Alphonse Rousseau: Annales Tunisiennes ou aperçu sur la Régence de Tunis, édition Bouslama , Tunis 1980.

– للاطلاع على تفاصيل علاقات تونس وإسبانيا خلال القرن 16م بالتفصيل، ينظر: الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أ/د عمار بن خروف،غير منشورة، المركز الجامعي بغرداية 2011-2010 .

– محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1975.

– محمد الهادي الشريف: الواردات والمستوردون بتونس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (من خلال وثائق القمارق التونسية)، في الكراسات التونسية، العدد 137-138، تونس 1986 .

– محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط6، دار النفائس، بيروت 1988.

– محمد قروة: النظام النقدي في تونس في القرنين 18م و19م –مدخل لدراسة أحد مؤشرات اقتصاد الإيالة (1740-1891)، في المجلة التاريخية العربية للدراسات، العدد 1-2، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس 1990.

– المختار باي: حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية، ترجمة: البشير بن سلامة، الأطلسية للنشر، تونس 2009.

– نقلا عن: ج.أو.هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج. أو.هبنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ -1732م)، ترجمة وتقديم وتحقيق: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2008 104.

– نقلا عن: ميكال دي إيبلزا: وثائق جديدة حول الأندلسيين بتونس في أوائل القرن الثامن عشر، تلخيص وتعريب: نور الدين الحلاوي، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 17-18، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس 1988.

– نور الدين الحلاوي: وثائق عن العلاقات بين تونس وإسبانيا في أوائل القرن التاسع عشر، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 15 – 16، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس جويلية 1979.

– يعتبر فرانسيسكو خمينيس من أهم الشخصيات الدينية الإسبانية التي تعاقبت على المستشفى الترينيتاري بتونس، فقد كان له دور كبير في افتداء الأسرى، كما كانت له علاقات طيبة مع عدد من الشخصيات التونسية الهامة. بقي في تونس خلال الفترة (1720-1735)،كتب عدة مؤلفات حول تاريخ تونس منها: مذكراته، البعثة الدينية إلى تونس، ومؤلف تاريخ تونس. ينظر: ميكال دي إيبلزا: المقال السابق.

– يوسف بن أمحمد الباروني: جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق وإعداد: سعيد بن يوسف الباروني، جربة، تونس 1998.

-Ernest Mercier: **Histoire de l'Afrique septentrionale**, 3T, Ernest Leroux éditeur, Paris1891,T3.

- Mikel de Epalza: **un Cas d'Opinion Publique Maghrébine: la Prise d'Oran par les Espagnols ,vue de Tunis 1732** ,in **Revue d'Histoire de Meghreb** ,Tunis 1989 , T55 /56.

.